عوائق تحليل العملية التعليمية واقتراح حلول لها

تمهيد:

لتفعيل مكونات العملية التعليمية هناك عدة عوامل لابد أن تعمل معا في آلية منظومية تبادلية التفاعل، ولعلّ من أهمها توفر ثقافة مجتمعية تثمن الجودة وتوفر لها إمكانية بلوغها. هذا بالإضافة إلى المعلم المعد إعدادا جيدا ومداوم التنمية المهنية، والمتعلم المهيأ لأن يتعلم ومع توفر بيئة تعلم ملائمة وتعاون أولياء الأمور والمجتمع المدني، وتقديم وتنفيذ استراتيجيات مخطط لها في الإدارة والتنفيذ وتطوير المناهج، وأساليب التقويم، وتجديد استراتيجيات وأساليب التعلم ووسائط التعليم والتعلم. كل ذلك في إطار قيمي وأخلاقي رفيع المستوى.

وسوف نحاول في هذه المحاضرة التطرق إلى جملة المشاكل التي تواجه التعليم في العالم، وفي الدول العربية، والجزائر خصوصا، لنعرج إلى اقتراح بعض الحلول التي من شأنها تساعد في النهوض بمستوى التعليم والتعلم، وتحقيق جودة أنظمته، ومسايرة الدول الأولى من حيث جودة التعليم على المستوى العالمي مثل : سنغافورة، وتايوان، وكوريا الجنوبية، واليابان، التي حققت قفزات كبيرة على مختلف الأصعدة خلال فترات زمنية قصيرة، وصارت في عداد الدول الأكثر تطورا ورخاء رغم افتقارها إلى الموارد الطبيعية.

1. العوائق التي تواجه التعليم والتعلم في دول العالم العربي:

لاشك بأنّ الاهتمام بالتعليم أضحى ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها، فهو المقياس الأساسي لحضارة ورقي وتقدم شعبٍ ما، وبه يتم بناء جيلٍ واعٍ ومثقّف من شأنه رفع شأن البلد عالياً بين البلدان الأخرى، ولا نقصد بالتعليم التعليم التقليدي القائم على الحفظ والتلقين بل نقصد التعليم المحسّن والمطوّر والقائم على الإدراك والفهم ودعم المواهب وتنمية الإبداعات.

ومن المعروف بأنّ العالم العربي يعاني من مشاكل تتعلّق بجودة التعليم بما فيها الجزائر، فهناك العديد من المشاكل والمعيقات التي تقف حائلاً أمام تطوّر التعليم في العالم العربي، لخصتها السعو(2016) حسب ما يلي:

– نقص الإمكانات الماديّة في بعض الدول العربيّة، والتي تشكّل عائقاً في التعليم المتطوّر القائم على وجود الحاسب الآلي وسائل التكنولوجيا الحديثة الأخرى.

– العجز في سدّ الأنشطة المهمّة، مثل: الأنشطة الموسيقيّة والرياضيّة وضعف الاهتمام بها، لما لها من أهميّة كبيرة في تطوير وتنمية المواهب المتعدّدة.

– ضعف التنسيق بين المكاتب الإداريّة والأقسام المختلفة التي تعمل في مجال التعليم.

– نقص في الكوادر المؤهلة في المجالات الإداريّة المختلفة. ضعف نظام تشجيع المعلمين وتقديم الحوافز والجوائز لهم.

– المحسوبية في توزيع المعلمين على المدارس المختلفة. العجز في تفويض المسؤوليات وتوزيع المهام على الأقسام المختلفة، وإعطاء كل قسم مهمته المناسبة ومتابعة كل قسم لحين أداء الأدوار المختلفة.

– افتقاد مساقات الأمن والسلامة العامة في المدارس.

– ضعف الاهتمام بالصيانة الدوريّة للمرافق العامة للمدارس، وعدم التطوير عليها بما يُناسب احتياجات الأفراد.

– إلغاء الأقسام الخاصة بالتخطيط الاستراتيجيّ ووضع الخطط لتطوير المنظومة الدراسيّة على المدى القريب والبعيد.

– ضعف التوعية الصحيّة والإرشاد النفسي للطلاب ونقص الكفاءات المؤهلة لذلك.

– نقص في قاعات الإنترنت والحواسب الآلية، والتي من شأنها تعليم الطلاب أساليب البحث والتعلم المختلفة.

– قصور في المناهج الدراسية وعدم قدرتها على تلبية الاحتياجات المتجددة للأفراد والعالم الذي نعيش فيه، وعدم قدرة هذه المناهج على تدريب الطلاب على مهارات مهمة في الحياة، مثل: العمل الجماعي ومهارة حلّ المشكلات والقدرة على التعبير عن النفس بثقة ودون خوف أو خجل، بالإضافة إلى بعد هذه المناهج بعداً كبيراً عن متطلبات الحياة وعدم صلتها بالواقع.

– نقص في التطبيقات العملية والتي تُعنى بتنمية مهارات الطالب، فأغلب الحصص الدراسيّة تكون داخل الصف المدرسي وتقوم أغلبها على التلقين والحفظ بعيداً عن التطبيق والممارسة.

– ضعف التحفيز والدافعيّة الموجود في الطالب للتعليم وحبه.

– زيادة عدد الطلاب في الصف المدرسي عن الحدّ المسموح.

– ضعف مشاركة القطاع الخاص في تلبية حاجات المدارسة وتقديم المساعدات المختلفة.

2. الحلول المقترحة لتحسين النظام التعليمي في المدرسة الجزائرية:

1.2 استخدام أساليب التدريس الحديثة يُعتبر التخطيط أمراً مهماً في العملية التعليمية وتطويرها، فعلى المعلم معرفة ما يريد أن يقدمه للطلاب، إلا أن ذلك لم يعد كافياً في ظل التقدم التكنولوجي الذي يشهده العصر، مما أدى إلى ضرورة إعادة النظر في أساليب التدريس المتبعة، والبحث عن أساليب جديدة مبنية على الابتكار والإبداع، ولأجل ذلك يتم التوجه حديثاً لإتباع أساليب التدريس الحديثة القائمة على النشاط، والتي تمنح المتعلم مساحة أكبر للمشاركة في العملية التعليمية، على أن يكون المعلم ميسراً لهذه العملية دون أن يحتكرها. وعليه يمكن اعتبار هذا النوع من التدريس بأنه تعليم بنائي؛ لأنه يقوم على تمكين المتعلم من بناء المهارات، والمعارف من خلال المشاركة الفعّالة في عملية التعليم. وفيما يلي أهم خصائص أساليب التدريس الحديثة: كون المتعلم محور العملية التعليمية، وأساسها داخل الغرفة الصفية، أو في المختبرات التطبيقية. قيام العملية التعليمية على الأنشطة والمهام الموزعة بين الطلبة، ليكتسب الطلاب من خلالها الأهداف المطلوبة. توفير المواد، والوسائل المادية اللازمة، لاستخدامها في العملية التعليمية. ربط ما يدرسه الطالب بما درسه سابقاً، وما سيدرسه في المستقبل، لتكون العملية التعليمية عملية تكاملية غير منقطعة. كما يمكن ربط المعارف أيضاً بالظروف الاجتماعية التي يعيشها الطلبة، مثل: السلامة، والأمن، وتعاطي المخدرات، وتغير المناخ، وغيرها من المواضيع.

2.2 تطوير محتوى المناهج الدراسية يُعدّ تطوير المناهج الدراسية وسيلة لتطوير عملية التعليم على جميع المستويات، بدءاً من المرحلة المبكرة، ووصولاً إلى المرحلة الثانوية، من خلال التسلسل المعرفي الذي يشهده الطالب، واكتساب المهارات المطلوبة حسب المرحلة. مما يوجب وجود فرق متخصصة لتطوير المناهج باستمرار. فيلاحَظُ التركيز على المهارات الحركية ومهارتيّ الكتابة، والقراءة، في المراحل المبكرة. أما في المراحل الابتدائية، والثانوية فتولى المهارات الأكاديمية كالرياضيات، والعلوم، والعلوم الإنسانية، حيّز الأهمية. أضف إلى ذلك أن الدقة في وضع الاختبارات المناسبة التي تساعد في عملية التقييم، ومعرفة مدى وصول المعرفة للطلاب أيضاً أمر مهم في عملية تطوير المنهاج الدراسي.

3.2 الاهتمام بالمدارس يعتبر موقع المدرسة، وإعداد الجو المناسب للدراسة فيها أمران مهمان في تطوير العملية التعليمة، وتسهيل سيرها بالشكل الصحيح، لما يلعبانه من دور مهم في استقبال المعرفة

التي يتلقاها الطالب بشكل صحيح، فيجب الحرص على بناء هذه المدارس في أماكن بعيدة عن الضجيج، بالإضافة إلى توفير الإضاءة، والتهوية الجيدة، والمرافق المفيدة فيها مثل: المكتبات والمراحيض، والملاعب، والغرف الصفية الواسعة، والمساحات الخاصة بالمعلمين والإدارة. مما ينعكس إيجاباً على العملية التعليمية. الاختيار الجيد للمعلمين يعتبر المعلم أساس العملية التعليمية، مما يستلزم توافر عدة صفات فيه؛ للحفاظ على مستوى العملية وجودة سيرها، وهذه بعض منها:

– الالتزام: من الضروري أن يشعر المعلم بالمسؤولية في إيصال المعارف وتطويرها، عند تقديمها للطلبة. القدرة على التنظيم: من خلال التخطيط للدورة، أو الفصل الدراسي بالكامل قبل بدايته، وتنظيم الدورس وإعطائها المدة الزمنية الكافية.

– العدل: ويكمن في معاملة الطلاب بمساواة دون تحيز لأيّ فئة، وإعطائهم فرصة اتخاذ بعض القرارات بأنفسهم. القدرة على السرد القصصي: مهارة السرد القصصي من أفضل المهارات التي تزيد مشاركة الطلاب وترفع مستوى تفاعلهم، مما يحقق استفادة عالية من الأفكار، والمعارف المطروحة على اختلاف المادة المقدمة الانفتاح: يجب على المعلم امتلاك مهارات إدارة النقاش، والحوار، والقدرة على الإجابة على تساؤلات الطلبة بأمانة وكفاية.

– الابتكار: أن يكون لدى المعلم القدرة على الابتكار، وتجربة أشياء جديدة بطرق مختلفة.

4.2 استخدام تكنولوجيا المعلومات، والاتصال والأجهزة الإلكترونية الحديثة. استخدام التقنيات الحديثة في التدريس أتاحت التكنولوجيا الحديثة فرصاً تعليمية واسعة استفاد منها الطلاب، والمعلمون من خلال دمجها في الغرف الصفية، واستخدام الأجهزة الإلكترونية مثل أجهزة الكومبيوتر، والهواتف الذكية، والألواح الرقمية الذكية ، فازداد اهتمام الطلاب بالتعليم، وارتفع مستوى تفاعلهم. كما ساعدت هذه التقنيات أيضاً في نمو التعليم في البلدان النامية، من خلال التعلم عن بُعد، أو من خلال الاشتراك في الدورات التعليمة المتقدمة.